

بحار الأنوار

[112] 5 - فس: " يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة " نزلت في حاطب بن أبي بلتعة، ولفظ الآية عام، ومعناه خاص وكان سبب ذلك أن حاطب بن أبي بلتعة كان قد أسلم وهاجر إلى المدينة، وكان عياله بمكة، وكانت قريش يخاف (1) أن يغزوهم رسول الله صلى الله عليه وآله، فصاروا إلى عيال حاطب وسألوه أن يكتبوا إلى حاطب يسألوه عن خير محمد صلى الله عليه وآله عليه وآله هل (2) يريد أن يغزو مكة، فكتبوا إلى حاطب يسألونه عن ذلك، فكتب إليهم حاطب أن رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله يريد ذلك، ودفع الكتاب إلى امرأة تسمى صفية (3) فوضعت في قرونها (4) ومرت فنزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله فأخبره بذلك فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام والزبير بن العوام في طلبها فلحقها (5) فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أين الكتاب؟ فقالت: ما معي شيء ففتشاها (6) فلم يجدا (7) معها شيئاً، فقال: الزبير: ما نرى معها شيئاً؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: والله ما كذبنا رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله، ولا كذب رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله على جبرئيل عليه السلام، ولا كذب جبرئيل على الله جل ثناؤه والله لتظهرن الكتاب أو لاوردن (8) رأسك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله، فقالت: تنحيا حتى أخرجه، فأخرجت الكتاب من قرونها (9) فأخذه أمير المؤمنين عليه السلام وجاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا حاطب ما هذا؟ فقال حاطب: والله يا رسول الله ما نافقت ولا غيرت ولا بدلت، وإنني أشهد أن لا إله إلا الله، وأنت رسول الله حقاً، ولكن أهلي وعيالي كتبوا إلي بحسن صنع قريش إليهم، فأحببت أن اجازي قريشا بحسن معاشرتهم، فأنزل الله جل ثناؤه على رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله (10) " يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة " إلى قوله: " لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير " (11). (1) في المصدر: تخاف.

(2) وهل يريد خ ل (3) تقدم في صدر الباب ان اسمها سارة مولاة ابى عمرو بن صيفي بن هشام راجع. (4) قرنيها خ ل. (5) فلحقوها خ ل. (6) ففتشوها خ ل. (7) فلم يجدوا خ ل. (8) لاردن خ ل (9) من قرنيها خ ل. (10) على رسوله خ ل. (11) تفسير القمي: 674 و 675.